Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ومن الملاحظ أن عبد المجيد بنجلون نشر كتابه (في الطفولة) عند بلوغه سن الثامنة والثلاثين عام 1957. والمظنون أنه كان ينتوي متابعة مشروع الكتابة عن الذات تحقيقا للمراحل التالية لما أنجزه في هذا النص، ولكنه قد يكون انصرف عن ذلك، بعد أن شرع في نشره في بداية السبعينيات لاعتبارات لا نعلمها. ومع أن النص لا يتناول من حياة عبد المجيد بنجلون سوى فترتي الطفولة والشباب، إلا أنه يدلل بمعاني كثيرة عن أن التأريخ للحياة الفردية في سن الأربعين، يمثل رؤية شاملة للوجود الفردي، بما لهذا الوجود من امتدادات تخييلية في المستقبل. أما عبد الكريم غلاب فقد كتب (سبعة أبواب) في مثل سن زميله بنجلون أو يزيد قليلا، ولكنه لم يتفرغ لكتاب نص سيرذاتي أشمل يوازي (في الطفولة) ويتقاطع معه في أكثر من موضوع، إلا في فترة متأخرة (1996)، دون أن نعرف لذلك سببا. بينما يعتبر محمد شكرى صاحب مشروع معلن في مضمار كتابة السيرة الذاتية. ذلك أن (الخبز الحافي) الذي كُتب في بداية السبعينيات، ونشر بعضه في الصحافة، ثم تُرجم إلى الفرنسية، إلى أن صدر في لغته الأصلية، كشف، منذ البدء، عن ميل لتحقيب مجرى الوجود الفردي اعتمادا على فرادة التجربة الشخصية. ولم يأت نص (زمن الأخطاء) إلا لاستكمال الأطوار اللاحقة. ولا نعرف لليلى أبو زيد نصا سيرذاتيا آخر سوى (رجوع إلى الطفولة)، الذي ألمت فيه بمراحل التكون الأولى، في سبيل الكشف عن محددات الوجود الشخصي ضمن بيئة من المتناقضات شديدة التوتر والعنف.

وواقع الحال أن الكتابة عن الذات، باختيار سن معينة تمثل، بمعنى ما، حدا بين الماضي (تاريخ الأنا في مجراه وتحولاته) والحاضر (زمن الكتابة والتأريخ والسرد)، دون أن يعني هذا أن الاختيار قد يكون قصديا مدروسا في جميع الأحوال، تحيل على مجموعة من الاعتقادات الراسخة في المجال الثقافي العام، ولعلها تتشكل في وعي كتاب السيّر الذاتية، غالبا، في ارتباط وثيق معها، أخذا بعين الاعتبار مجموع العلائق (تربية، قيم، مؤثرات نفسية وسلوكية، عقائد، الدين) التي تكتنف وجودهم ضمن البنية المجتمعية الحاضنة لهم.

يتمثل كاتب السيرة الذاتية وجوده الفردي المطلق وقد استوى في طور معين من أطوار الوعي به (الكهولة على سبيل المثال). وهو إذ يقوم بذلك يراه، من باب الافتراض، متعاقب الأطوار متسق الحلقات، ضمن شبكة حياتية، تداولية، شديدة التعقيد، تتداخل فيها المواقف والتصورات والأحداث. وحقيقة الأمر أن هذا التمثل، على مستوى الرؤية، يصبح، على نحو ما، تاريخا فرديا انقضى زمنه، وقد يتجدد هذا التاريخ الفردي، ولكنه لا يفارق ماضيه الذي كانه. وعلى هذا الأساس فإن الكتابة عن